# ظاهرة الهجرة السرية و الإرهاب
# و أثرها على العلاقات الأورومغاربية

**د: مجدوب عبد المؤمن**

أستاذ محاضر "أ"

جامعة قاصدي مرباح –ورقلة–

**ملخص :**

إن المتتبع للتغيرات التي تطرأ على عالمنا يوميا إذ لم نقل كل ثانية فالعالم يتخبط اليوم في ظل محيط جديد و متغيرات و مؤثرات جديدة و متشابكة مع بعضها البعض فالعالم اليوم اليـــــوم يشهد تحالفات و شركات و تكتلات كما يشهد النزاعات و كل هذا تتعدد أطرافه من دول إلى منظمات و أفـــــــراد فاعلين ...الخ و لعل من أبرز هذه التغيرات الجديدة التي تؤثر على العلاقات الدولية و العلاقات الثنائية بصفة خاصة نجد الإرهاب الدولي و ظاهرة الهجرة السريـــة و من هنا نجد أنفسنـــــــا أمام إشكال قمة في الصعوبة فمـــا هي الهجرة السرية و الإرهاب و إلى أي حد تؤثر على العلاقات الأورومغاربية ؟ و للإجابة على هذا الإشكال نقيم الفرضيات التالية :

1– الهجرة السرية و الإرهاب نتاج عن إشكاليات و ظروف سياسية و اقتصادية و اجتماعية و دينية .

2– لظاهرة الهجرة السرية و الإرهاب انعكاسات سلبية وإيجابية على العلاقات الأورومغاربية في جميع الميادين إق,إج أمنية و سياسية .

3– لظاهرة الهجـــرة السرية ارتباط بالإرهاب و من أجل التوصل إلى صحة أو عدم صحة هذه الفرضيات اتبعنا المناهـــج التالية : المنهج التاريخي – المنهج الإحصائي – دراسة حالة متبعين بذلـــك الخطة التاليـــــة :

**Résumé**

Le phénomène de l'immigration clandestine et le terrorisme et son influence sur les relations euro-méditerranéennes ; marque aujourd'hui dans les premières pages de l'actualités ,politiques, sociales économiques ; et même stratégiques, entre les deux rives ; pays du Sud et du Nord.

Et la question principale, quelles sont les solutions et les politiques proposes par ces pays pour lutter contre ces phénomènes lourdes ou bien pour diminuer leur impacte et son influence a moyen et a long terme ; car elles sont liés a la sécurité des pays d' accueil européens « France, Espagne, Italie, Portugal » qui ont un lien directe avec les pays importateur des immigres clandestine ou comme transite tel que « Algérie, Tunisie, Maroc, et les pays d Afrique Noir »

Cet article essaie de répondre a ces questions centrales qui sont lier a la sécurité des pays du Nord et a la stabilité des systèmes, politiques dans les pays du Sud.

**Les mots clés** : les immigration clandestine- le terrorisme -la sécurité

**Summary :**

The phenomenon of illegal immigration and terrorism and its influence on Euro-Mediterranean relations, marked today in the first pages of news, political, economic, social, and even strategic, between the two sides, the South and the North.

And the main question, what are the solutions proposed policies by these countries to fight against these heavy phenomena or to reduce their impact and influence in the medium and long term because they are related to the security of the host country European "France,Spain, Italy, Portugal" who have a direct link with the importer of illegal immigrants or as transit countries such as "Algeria, Tunisia, Morocco, and the country Black Africa"

This article attempts to answer these central questions which are linked to the security of the North and the stability of systems, policies in the South.

**The keywords**: illegal immigration , terrorism, security.

**المقدمة :**

**تعريف الهجرة:**

هـــي أن يترك شخص أو جماعة من الناس مكان إقامتهم لينتقلوا للعيش في مكان آخر و ذلك مـــع نيـــــة البقـــــــاء في المكان الجديد لفترة طويلة أو أطول من كونها زيارة أو سفر.

***أنـــــــواع الهجـــــــــرة :**

هجرة داخلية : هي هجرة السكان من منطقة معينة أو من مكان إلى آخر في نفس المنطقة .

الهجرة الخارجية :هي هجرة السكان من منطقة معينة إلى منطقة خارجية أي من دولة إلى دولة أخرى خارج الحدود.

***نتائـــــــــج الهجـــــــــرة الداخليـــــــة :**

1- نتائج ديمغرافية أو سكانية : يتحدد في اتجاهين متضادين أحدهما في زيارة سكان المدن المستقبلة و الأخرى في تناقص عدد سكان الريف كما نتج عن النمو الحضري الهائل للمدن :

- نقص الخدمات الرئيسية بصفة عامة
- نشأة المدن الصفيح ( الأكواخ )
- ظاهرة التحضر الزائف مجئ التغيير في محل الإقامة دون التغير في العـــادات و التقاليـــد و مستوى المعيشة [1]

**نتائـــــــــج اجتماعيـــــــــــة :**

**على المدينة :** انتشار العديد من الجرائم

- ممارسة القرويين لعاداتهم التي لا تتفق مع الحياة الحضرية
- تكدس المهاجرين في أحياء مزدحمة تفتقر إلى التخطيط الهندسي

**على الريف :**اختلاف التركيب النوعي

- ارتفاع نسبة الإناث في الأرياف
- عدم وجود فائض في الاستثمارات يوجه إلى تطوير الريف و خاصة في الدول النامية و هذا يساعد على زيادة تخلفه و معاناته من نقص الخدمات[2].

**إحصائيات عن الهجرة :**

لعـــــل أول مـــــا نستطيـــــع قولـــه عن الهجرة السرية أنها هجرة غير إداريـــــة و غيـــــر قانونية.

نستطيع دراسة الهجرة بتقسيمها إلى فترتين فترة الاستعمارات التقليدية و فترة نهاية الحرب الباردة فالشكل الذي عرفته الهجرة خلال فترات الاستعمار تختلف عن الهجرة في الفترة الحالية حيث نجد أنه

بالرغم من أن الوطن العربي من المناطق المستقبلة للعمالة الوافدة إلا أن الجانب الآخر للصورة و الذي لا يبرزه الكثيرون هو أن الوطن العربي مصدر للعمالة إلى أوروبا و أمريكا و منذ فترة طويلة و أن هذه الهجرة باتت محيرة سياسيا و اقتصاديا سواء لدول المنشأ أو الاستقبال و وجود العرب في أوروبا يرجع إلى زمن الفتوح الإسلامية التي و صلت في القرن 08 ميلادي إلى جنوب فرنسا و اسبانيا و إيطاليا لكن الوجود الذي[3] نعني به الآن هو الذي تكون منذ القرن 19 و بعد سقوط عصر الهيمنة الأوروبية فبدأت أعداد متزايدة من الجزائريين تتوافد على فرنسا في أواخر القرن 19 ثم تزايد عدد العرب المقيمين في أوروبا حتى وصل إلى 2 مليون أو 2 مليون و نصف في مقدمتهم الجزائريين حوالي 800 ألف نسمة ثم المغاربة 700 ألف نسمة ثم التونسيون 600ألف نسمة و معظمهم من العمال و يتم توزيعهم في الدول الأوروبية على النحو التالي 500 ألف في بريطانيا سنة 1977 و في ألمانيا 250 ألف و في بلجيكا 200 ألف و في هولندا 130 ألف.

أما عن الإحصائيات عام 1990 فنجد أن رعايا دول المغرب العربي في أوروبا قد بلغ ما يقارب 2 مليون نسمة منهم 814845 جزائريا و 786636 مغربيا و 668544 تونسيا و أن هذه الجالية مركزة في فرنسا حيث يوجد بها 1.416440 نسمة منهم 795920 جزائريا يليها الجالية الموجودة في بلجيكا و البالغة 144549 أغلبهم من المغاربة البالغ عددهم 127566 و تنفرد اسبانيا بوجود جالية مغربية فقط بها دون جالية جزائرية أو تونسية أما بريطانيا فيها 1600 من مهاجرين الجزائر و المغرب فقط و, و بذلك هذا على أن معظم الهجرة نتيجة ناحية فرنسا من دول المغرب الثلاث و ذلك ما يمثله الارتباط الثقافي القديم مع فرنسا [4]

أما عن الإحصائيات عام 2000 فهي تمثل عدد العمال من المغرب العربي حيث بلغ عددهم 16 مليون مهاجر و قد شكلت أوروبا في السنوات الأخيرة أهم مخزون لليد العاملة المهاجرة حيث يستقر في فرنسا قرابة 5 ملايين مهاجر [5]

عربي مغاربي نصفهم من الجزائريين و في هذه السنة 2000 نجد 85% من المهاجرين موجودين بفرنسا و 6 % بلجيكا و 6 %في ألمانيا و الباقي في هولندا و بريطانيا و السويد

و يمثل المهاجرون الوافدون من المغرب العربي حوالي 30 من مجموع الجالية الأجنبية بفرنسا[6] .

و المتتبع لظاهرة الهجرة السرية يجد أنها حديثة الساعة حيث نجد أن كل الصحف باختلاف أسمائها تتداول هذه الظاهرة فمثلا في جريدة الخبر تبين التصريحات أنه ثم القبض على 47 مهاجر من بينهم 32 من نيجيريا و 5 منهم رعايا مغاربة و 4 من مالي و 3 من النيجر و 2 من سوريا و 01 من غانا – 24/ 2008/01 [7] كما نجد إحصائيات في جريدة الخبر ليوم 2008/02/25 بأنه تم القبض على 500 حراق مهاجر غير شرعي في جزيرة (لايبوبليكا) حيث كان

منهم 125 رعية إفريقية كما ورد في حصـــــة تلفزيونية ليوم 2008/01/10 على الساعة 21:00 بأن ظاهرة الهجرة السرية أصبحـــــــــت تجذب الكثير من الشباب الجزائري حيث أنه في ذات الحصة ثم العثور على قـــــــــارب به 12 شخص كما أنه ثم وفاة 10 منهم و قبض على اثنان اللذان نجيا من الغرق.

**أسباب الهجرة السرية :**

**<u>أولا</u>** :نأخذ أسباب الهجرة و التي تم عرضها في الحصة السالفة الذكر و التي ذكرها بعض الأشخاص:

البطالة

الانبهار بالحياة في الغرب

الحالة الاجتماعية و تدهورها (السكن , الوضعية الصحية ... الخ)

العمل من أجل الحصول على العملة الصعبة (الأورو)

السخط على النظام السياسي القائم حيث صرح أحد المهاجرين غيـــر الشرعييـــن ( نطلب من رئيس الجمهورية أن يوفر لنا العمـــــل ...الخ

* أدت الثـــــورة الاتصالية المتنامية من سنة لأخرى في العالم و خاصة في البلدان الصناعية المتقدمة التي نشهـــــد مستويات مرتفعة إلى جلب قوى العمل الجنوبية الباحثة عن الشغل و الظروف المعيشية المتطورة و المسالك المهنيـــة المستقرة المنعدمة في بلدانها الأصليـــــــة .

*التباين المستمر و المتنامي بين معدلات النمو السكاني و معدلات النمو الاقتصادي التي تتحكم في إيجاد فرص العمل مما أدى إلى ارتفاع نسب البطالة بكل أنواعها الظرفية و الهيكلية و التقنية .

ومن أهم الأسباب الدافعة للهجرة توفر العملة أو نقدية الاقتصادات الوطنية

من جهة أخرى توصلت بعض الدراسات التطبيقية حول الهجرة الداخلية إلى نتائج مطابقة نسبيا للتحاليل النظرية القائلة بأن تباين مستويات الدخل عند الأفراد الاقتصاديين يلعب دورا هاما وفعالا في اتخاذ القرارات الخاصة[8]

بالهجرة الخارجية لكن هذه الدراسات المتوفرة مازالت مكبلة بإشكاليات منهجية كبيرة إذ تحوم شكوك جدية حول نجاعة الطرق الحالية لتقييم تفاعل تدفقات الهجرة مع ما يشهده تباين الأجور من تغيرات مستمرة و متباينة [9]

**آليات (اتفاقيات الشراكة ) لمكافحة الهجرة السرية :**

نجد من بين هذه الاتفاقيات مشروع قانون اتفاق الشراكـــــة و المكـــون من 259 صفحة هـــــــذا المشروع الذي طرح على البرلمـــــــان بغرفتيـــــــه يتم المصادقـــــة عليه من قبل الجزائر و دول أوربا و بهذا يتشكل هذا المشروع (العبقرية الأوروبية ) لأنه و بمجرد المصادقة عليه تكون الجزائر و مثيلاتها من الدول المصدرة لمثـــــل هذه الظاهرة أمام نص قانونـــــي لا مناص منه تجاوزه و

هـــــو ما كانت تبحـــث عنه الدول الأوروبيـــــة منذ أزيـــد من عشريـــة مـــن الزمـــــن و لم تصل إلى تجسيد ذلك إلا هذه المرة و كان ذلك في 2005/03/05 و في المشروع أفرد لذلك الفقرة 03 منها التي تؤكـــــد على شرط عودة الأفـــراد المتواجدين في حالة غير شرعية في نظر التشريع المتعلـــــق بالإقامة و بالاستقرار المعمول به في البلد المضيف و لأن هذه النقطـــــة تعتبر مطلبا قديمـــــا بقي يفتقد إلى آليات تجسيده واقعيـــــا فقـــــد عاد المشروع إلى ميكانيزمات التجسيد في المادة 84 من مشروع الاتفـــــــاق المتعلقـــة بالوقاية من الهجرة غير الشرعية و مراقبتها و إعادة القبول و مما جاء فيها التأكيد على تبادل المعلومات حول تدفق المهاجرين غير الشرعيين و التعاون على الوقاية من الهجـــــرة غير الشرعيـــــة و مراقبتها و ذلك من خلال موافقة الجزائر على إعادة قبول رعاياهـــــا المقيميـــن بطريقة غير شرعية على تراب الدولة الأوروبية بعد إتمام التعرف على الهوية و المتعارف عليه في هذا الإطار هو أنه مهما كانت نوعية الاتفاقات و درجة تطور العلاقات بين الدول المستقبلـــــــة للهجـــرة غير الشرعية و تلك المصدرة لها فإن إعادة القبول لا يمكن أن تقع إلا في حالـــــــــة واحدة [10].

و هي تأكد الدولة الأصل للرعية من هوية مواطنها بالأدلة الموثقة سواء أكان ذلك ببصمة أو الطريقة الكلاسيكية عبر جواز السفر غير أن هذه ADN الأصبع أو بالبصمة الجينية أي الأخيرة تبقى مستحيلة لأن المهاجر غير الشرعي عـــــادة ما (يحرق) بدون وثائـــــق هويـــــة أو بوثائق هوية مزورة أو بوثائق هوية مزورة أو بوثائق هوية شرعية لكنه يعمد لإتلافهـــــا أو إخفائها مباشرة بعد انتهاء مدة إقامته الشرعية و دخوله مرحة السرية و قد وجـدت الدول الأوروبية في هذه الحيل و كذا في عدم تعاون الجزائر معها فـــــي إثبـــات هويـــة رعاياهـــــا المقدرين بالآلاف خاصة فـــــي فرنســـــا و ألمانيا الاتحاديـــــة و بريطانيا طيلة مرحلة عشرية التسعينات لاعتبارات موضوعية تتعلق بالظروف الأمنيـــــة و ما يترتب عن ذلك من تسلسل لعناصر مجهولة الهوية و خارجـــــة عن دائرة المراقبـــة و التصنيف الأمني عقبـــة كبيرة في كيفية التعامل معهم , مما إظطر هذه الدول إلى حجزهم لمدة معينة على أمل الحصول على إثباتات مادية تساعد على ترحيلهم غيـــــر أن ضغوط منظمـــــات حقـــــوق الإنسان و أحزاب الخضر المحلية عادة ما تقتضي إلى إطـــــلاق سراح هؤلاء المهاجريـــن غير الشرعيين دون ترحيلهم و لذلك جاء هذا الاتفاق ليعطي للمسألة شيئا مـــــن الصـــــرامة حيـث يؤكد في الفقرة الأولى من المادة 48 على إلزامية منح الجزائر لرعاياها وثائـــق الهوية اللازمة لهذه الغاية و معنى هذا أن الجزائر بعد المصادقة على اتفاقية الشراكة تصبح ملزمة بالتعاون مع الدول الأوروبية في التعرف على هوية رعاياها وذلك من خلال تقديم عينات لبصمـــــات الأصابـــع في بعض الحالات وفي ADN الموجودة على الحالة المدنية أو مطابقة عينات حالة المطابقة[11]

تصبح المصالح القنصلية الجزائرية بتلك الدولة ملزمة باستصدار وثيقة الترحيل . و إذا كان هذا البند ليس بالأمر الخطير طالما أن الأمر يتعلق بالرعايا الجزائريين فإن من غير المعقول هو أن ينساق النواب وراء رغبة جامحة لدى الدول الأوروبية , تتمثل في قبول رعايا غير جزائريين التحقوا بالضفة الشمالية للبحر المتوسط عبر الأراضي الجزائرية و هو ما تشير إليه الفقرة 02 من المادة 48 حيث تتحدث عن مفاوضات حول إعادة قبول رعايا دول أخرى قادمين مباشرة من إقليم أحد الطرفين و المقصود هنا هي الجزائر على اعتبار أن الكثير من الرعايا الأفارقة يتخذون من التراب الجزائري جسر للإبحار نحو الشمال و ليس العكس .

* الخطة الأوروبية لمحاربة الهجرة : نتيجة لمعاهدة برشلونة طرح الإتحاد الأوروبي برنامجه الأول للمعونة و التعاون المعروف باسم "مبدأ لتطوير الوضع الاقتصادي كما رجح وزراء أوروبيون مؤخرا أن يبدأ الاتحاد الأوروبي العمل بخطة محاربة الهجرة غير الشرعية باستخدام فرق للتدخل السريع كما أعلن وزير الداخلية "نيكولا ساكوزي " عن شروع قانون يشجع على الهجرة المنتقاة معبرا على أن هذه الفكرة ستتصدى للهجرة غير النظامية و هذا و عبر وزراء العدل و الداخلية التابعون لدول الاتحاد الأوروبي عن تأييدهم الكبير لخطة إنشاء فرق للتدخل السريع لمساعدة الدول الأعضاء في التصدي لموجات التدفق المفاجئة للمهاجرين غير الشرعيين أو طالبي اللجوء السياسي.

* انعقاد القمة الأوروبية المتوسطية 27 نوفمبر 2005

* السيد الطيب الفاسي الفهري اعتبر أن الرئاسة المشتركة المغربية الاسبانية [12]

للحوار ستتولى انطلاق من 2008/01/12 تدابير القضايا ذات الأولوية داخل المج و ستقوم بوضع الآليات الضرورية لبحث القضايا السياسية و الأمنية و الاقتصادية و غيرها من القضايا كالبيئة و الهجرة[13]

**نتائج و تأثير الهجرة السرية على العلاقة الأورومغاربية :**

**<u>التأثير الاقتصادي</u> :** لا تمثل الهجرة الخارجية المغاربية إلا حلولا ظرفية بالنسبة للبلدان المغاربية المدعوة من الآن فصاعدا إلى تنظيم هذه التدفقات المهاجرة بتوفير حد أدنى من شروط التشغيل المعيارية لصالح مواطنيها فور رجوعهم من الإقامة و الشغل في ظروف معيشية و أمنية مقبولة وذلك عبر اتفاقيات بينية و متعددة الأطراف مع بلدان الاستقبال الأوروبية المتقدمة.

* أما عن تأثير الهجرة السرية على العلاقة الأورومغاربية فهي : للهجرة السرية تأثيرات كبيرة على العلاقات الأورومغاربية فإن كل طرف ينظر إلى الطرف الآخر بأنه مصدر التهديد فمثلا ترى دول الاتحاد الأوروبي و بمجموعة من الإحصاءات أن العمالة أو المهاجرين من الضفة الجنوبية يولدون شبح البطالة فالعاطلون عن العمل في أوروبا يبلغ عددهم حوالي 18 مليون نسمة وربما يتجاوز هذا الرقم كما أن المهاجرون ينافسون مواطني الاتحاد الأوروبي على سوق العمل التي أصبحت تضيق تدريجيا و هذا ما يؤدي إلى ظهور الفساد و الجريمة إضافة إلى تخوف الاتحاد الأوروبي من تدفق

المهاجرين هو استغلال القوى اليمينية المتطرفة في البلدان الأوروبية لهذه الظاهرة و تعد كل من ألمانيا و فرنسا مسرحا رئيسيا ففي ألمانيا يوجد 63 % من حوالي 65000 شخص يعتنقون[14] أفكار متطرفة يمينية و ينتمون إلى الحزب الجمهوري و قد وضعت الجبهة الوطنية الفرنسية قضية إعادة المهاجرين المغاربة إلى بلادهم ضمن برنامجها السياسي كقضية أساسية , و في ضوء هذه التهديدات ومع أن الاتحاد الأوروبي ضمن حماية حقوق المهاجرين الشرعيين كافة بموجب القانون فقد قبل طرفي مؤتمر برشلونة " المتوسطي مبدأ" مسؤولية السماح بإرجاع المهاجرين إلى ديارهم الأصلية أما من الجانب العربي فهم يرون أن المجتمع الأوروبي يصنع من المهاجرين و أبنائهم ذوي ثقافة مختلفة عن ثقافة الوطن الأم مما يؤثر على الانتماء القومي لهم وما يؤكد على خطورة الترابط الثقافي و ما أكدته الأحداث الأخيرة وخاصة في الجزائر و ما تعانيه سياسيا أن معظم العمليات الإرهابية تمول و يخطط لها من خارج الجزائر و خاصة من الجالية الجزائرية المقيمة في أوروبا مما أنتج آثار سلبية عدة على العلاقات الفرنسية الجزائرية كما أن هذا العدد الكبير من المهاجرين يمكن أن يصبح ورقة للضغط على الحكومات المغاربية حيث أن تعرضها لأية عملية طرد جماعي أو إظطهاد قد يربك اقتصادات هذه الدول و التي تعاني من مشكلات اقتصادية و ديون تسبب لها الكثير من الأزمات الاقتصادية و بالإضافة إلى هذا ما يحدث بين المغرب و إسبانيا حيث أن إسبانيا تتماطل في إتمام اتفاقية العمالة المغربية الموسمية و ترجع السبب في كون المغرب لا تعمل من أجل الحد من الهجرة غير الشرعية إضافة إلى عدم قبول المغرب المهاجرين غير الشرعيين الذين لا يحملون جنسية مغربية لأنه مهما كان حجم التأثير فإن هذا الأخير يكون ذا أضرار كبيرة على الجانب الضعيف بحكم أنه يكون تابع[15]

لا متبوع كما أنه من غير المعقول أن يطالب الاتحاد الأوروبي مجموعات من الدول المتفرقة لا الموحدة من أن تحقق الأمن و الاستقرار الاقتصادي و الاجتماعي و الذي مازالت تعاني هي الأخرى منه رغم التقدم و الجهود الموحدة بين دوله.

**الإرهاب و تأثيره على العلاقة الأورومغاربية:**

لقد تطور الإرهاب في الزمان و المكان فالإرهاب ليس جديدا أبدا بدءا بمتحمسي كتائب بدر و طائفة القتلة إلى الطلبة الروس المعارضين للقيصر و الإرهاب سلاح الضعفاء و المحرومين و فاقدي الأمل و الانتحاريين فالإرهاب الصهيوني من أجل خلق إسرائيل و إرهاب الدول في عالم اليوم يمثلان في ذات الوقت تعبيرا عن اليأس و عن رفض نير القوى العظمى و تأكيد أعلى إدارة و هدف يدفع ثمنها دما يراق ومن الضروري أن نميز بين الإرهاب الوطني ة الإرهاب الدولي فالأول موجه ضد حكام البلاد (سواء كان وطنيا أم لا ) و الثاني موجه ضد بلد آخر .

و يمكن أن ندرج بعض تعار يف الإرهاب فنجد على سبيل المثال :

أن الإرهاب هو الاستعمال المدمر مسبقا أو التهديد باستعمال عنف أو قوة فوق اعتيادية من أجل بلوغ أهداف سياسية عن طريق الترهيب و الذعر TODD SAN DLER[16] يرى

" يعرفه القانون الفرنسي : " خرق للقانون يقدم عليه فرد من الأفراد أو تنظيم جماعي يهدف إثارة اضطراب خطير في النظام العام عن طريق التهديد بالترهيب "

– يرى جاك شراك : الرئيس الفرنسي أن " الإرهاب هو الحرب"

– عرفته اتفاقية جنيف لقمع الإرهاب عام 1937 بأنه الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما و تستهدف أو يقصد بها خلق رعب في أذهان أشخاص معينين أو مجموعة من الأشخاص أو عامة الجمهور[17]

عرفته الاتفاقية الأوروبية لعام 1977 : " الأفعال الخطرة و الموجهة ضد حياة الأشخاص أو سلامتهم الجسدية أو حرياتهم و تلك الموجهة ضد الممتلكات إذا كان من شأنها خلق خطر جماعي [18]

*أما الفعل الإرهابي : فهو تكتيك غالبا ما يستعمل في الإتفاضات من أجل إشهار الدفاع عن قضية سياسية أو دينية و دفعها إلى العلن ( خاصة عندما تدرج المقتضيات الدينية بشكل طبيعي في الميدان السياسي [19]

– كما ندرج أيضا تعريف الإرهاب لغة : يدل لفظ الإرهاب على معنى الخوف و الترهيب و جاءت مشتقاته من أكثر من موضع في القرآن الكريم " يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أوفوا بعهدي أوف بعهدكم و أياي فارهبون " سورة البقرة آية 405

أما اصطلاحا : فنأخذ عل سبيل المثال التعريف الأمريكي للإرهاب قبل 11سبتمبر أ – الإرهاب يشمل كل ما من شأنه أن يتسبب على وجه غير مشروع في قتل شخص أو إحداث ضرر بدني فادح به أو خطفه أو محاولة ارتكاب هذا الفعل أو الاشتراك في ارتكابه أو محاولة ارتكاب مثل هذه الجرائم .ب– بعد أحداث 11 سبتمبر " الإرهاب الدولي هو القيام بأفعال إرهابية تشمل الأشخاص أو الأقاليم من طرف جماعات إرهابية تنتمي إلى أوصول فكرية مختلفة أو من طرف دول تدعم الإرهاب "

و المتأمل في تعريف الو.م.أ للإرهاب قبل و بعد الأحداث يلاحظ الفرق بينهما بسهولة فالو. م.أ كانت تعتبر الإرهاب كل ما يمس الأشخاص بأي شكل .

من الأشكال لأنها كانت مهددة في مواطنها خارج أراضيها ( تفجيرات السفارات , خطف الطائرات ..الخ) دون أن يساورها شك قبل أحداث 11 سبتمبر بأنها مستهدفة داخل إقليمها

و للظاهرة الإرهابية مجموعة من الخصائص أهمها :

و لكن و قبل التعرف على هذه الخصائص نجد أن عبد الحميد أحمد العربي قدم في يوم 05 فيفري 2008 ب " قصر رياس البحر " كتاب بعنوان " دعوة إلى الحكمة و التعقل " حيث حلل ظاهرة الإرهاب و الانتحار حيث رأى بأن الإرهاب حرب فكرية قبل أن تكون حربا مادية فالتفجير الانتحاري حسبه قبل أن يكون واقعا كان فكرا يجول في العقول و :" الإرهاب و الانتحار" ينطلق من قاعدة دينية

مفادها أن الدولة كافرة و يجب إنشاء دولة جديدة بدليل استدلالهم بأدلة من القرآن و السنة وظفوها توظيف خاطئا لتبرير أعمالهم[20]

أما عن أهم الخصائص فهي :

- **خاصية العنف** : لا يمكن تخيل ظاهرة الإرهاب دون استعمال أو التهديد باستخدام العنف لفرض السيطرة و تحقيق الغرض فالعنف هو وسيلة من وسائل الإرهاب

- **خاصية التنظيم** : لا يمكن أن يحدث النشاط الإرهابي في أثره إلا إذا كان منظما من خلال جملة مستمرة و متصلة لعمليات و مشروعات إرهابية لخلق حالة من الرعب و الخوف و فكرة التنظيم هي التي تجعل من المؤسسة الإرهابية مؤسسة ناجحة أو فاشلة .

- خاصية الهدف السياسي : و المقصود من الإرهاب في هذه الحالة إرغام الدولة [21]

أو الجماعة السياسية عل اتخاذ قرار أو تعديله أو منعه و ما كان يتخذه أو يعدل أو يمنع لولا تلك العمليات.

- خاصية استبدال القوة العسكرية التقليدية :

و لقد أعطت هذه الخاصية للإرهاب خطورته الحالية في الصراع فالإرهاب أصبح سلاحا للطرف الضعيف الذي لا يملك عناصر القوة التقليدية حيث أنه لا يحتاج إلى مسرح محدد لممارسته و من ثمة يصعب محاربته و الدفاع ضده دفاعا شاملا[22] .

**أسباب و دوافع الإرهاب :**

يقف وراء الإرهاب عدة دوافع منها :

1- **الدوافع السياسية** : و هي عدم وصول السلطة و الجماعات المعارضة لها إلى حل المسائل ذات الخلاف الحاد أو محاولة الأقليات الاستقلال عن الدولة الأم حيث مثلت الدوافع نسبة كبيرة في هذا الشأن كما نجد خروج الحكام عن حدود صلاحياتهم الدستورية المخولة لهم .استبدادهم و طغيانهم دافعا محوريا للعديد من الحركات الإرهابية هذا على المستوى المحلي أما على المستوى الدولي فتعد السيطرة الاستعمارية وصور العنصرية واستخدام القوة من قبل دولة أو مجموعة دول ضد دولة أو مجموعة أخرى بهدف الهيمنة و تحقيق مصالح آنية أو مستقبلية.

كما أن رعاية بعض الدول الجماعات الإرهابية لعبت دور كبير في ظهور العديد من المنظمات الإرهابية و التي عادة ما تقوم بتنفيذ أوامر تلك الدول لتحقيق مصالحها .

2-**الدوافع الاقتصادية** : فقد لخص الاتجاه الأمبريفي أن هناك علاقة طردية بين التفاوت الاقتصادي و العنف فدراسى "ريست" سنة 1964 أكدت هذه النتيجة كما أكدت دراسة "ميلر" سنة 1985 على العلاقة بين عدم المساواة في توزيع الدخل القهر الحكومي و انتشار الإرهاب و على المستوى الدولي تتمثل الأسباب الاقتصادية في عدم توازن النظام الاقتصادي العالمي و استغلال موارد الشعوب و خيراتها و

هي تعني بصورة أو بأخرى حرمان هذه الشعوب من أن يمتلكوا و تمكين شعوب أخرى من امتلاكها[23].

3- **الدوافع الاجتماعية** : أكدت لجنة الشؤون العربية و الخارجية و الأمن القومي في مجلس الشورى المصري على أن البطالة تمثل الدافع الأكثر قوة في اتجاه نحو الإرهاب حيث أنها تخلق وضعا عقليا و نفسيا لدى الشباب يؤدي بهم إلى حالة فراغ ذهن يجعل استقطابهم أمر يسير إلى حد كبير. و قد انتهى بعض الباحثين إلى أن التغيير الاجتماعي السريع و زيادة معدلات الهجرة من المناطق الريفية إلى الحضرية غالبا ما يؤدي إلى بروز حركات العنف نتيجة لضعف التأقلم مع الظروف الجديدة و الإحساس بالاغتراب.

**4-الدوافع الإعلامية** : إن وسائل الإعلام تساهم بقدر ما في زيادة تطلعات المواطنين و طموحاتهم و خلق مطالب و حاجيات جديدة تزيد من إحساسهم بالحرمان عندما تعجز الدولة عن الاستجابة لها فترفع احتمالات ردود الأفعال العنيفة .

و يرى تقرير لجنة الشؤون العربية أن وسائل الإعلام أحد الفاعلين الأصليين في جريمة الإرهاب إذ تساعد على الترويج لأفكار الجماعات الإرهابية فيقول في هذا الصدد "أن من يعتنق فكرا متطرفا أو يتخذ سلوكا إرهابيا إنما يفعل ذلك بتأثير ما حصل عليه من أفكار و معلومات من خلال وسائل الاتصال و الإعلام.

**آليات (اتفاقيات شراكة) لمكافحة الإرهاب :**

هناك العديد من اتفاقيات الشراكة بين طرفي الضفة العربية و الأوروبية و نذكر على سبيل المثال : اللقاء الذي جمع الرئيس الجزائري " عبد العزيز بوتفليقة " و الأمين العام لحلف الشمال الأطلسي الناتو" جورج روبرشون" أفضى إلى وضع رؤية مشتركة بين الجزائر و الناتو " وانتهت بالتوقيع على اتفاقية أمنية متكاملة كما تتضمن معاهدة الشراكة الجزائرية –الأوروبية تتضمن بنودا مشتركة لمكافحة الإرهاب من خلال تقديم تدريبات و تقنيات حربية عالية الجودة في إطار مكافحة خطر الإرهاب و قد استطاعت الجزائر أن تحصل على تطمينات من رئيس المفوضية الأوروبية حينها "رونانو برودي " بأن الدول الأوروبية مجتمعة ستلاحق الشبكات الجزائرية العامة فوق الأراضي الأوروبية و التي تتهمها الجزائر بأنها شبكات دعم و إمداد للجماعات الإسلامية المسلحة في الداخل الجزائري إذ تعتبر الجزائر نموذج حي تفعيل التعاون في الميدان الأمني . و بهذا فإن أوروبا تركز على الجانب الأمني الذي يهمها ( الهجرة و الإرهاب و أسلحة الدمار الشمال)

" انعقاد القمة الأوروبية المتوسطية 27 نوفمبر 2005 في برشلونة بعد 10 سنوات على انطلاقة الاتفاقية تصدرت موضوعات الهجرة و الإرهاب بشكل لافت للنظر جدول أعمالها ضمت هذه القمة 40 دولة منهم 25 دولة في الاتحاد الأوروبي ودولة شريكة للإتحاد : المغرب

.الجزائر.تونس.مصر.إسرائيل .الأردن لبنان.سوريا.و تركيا وذلك بالإضافة إلى 5 دول مراقبة أو مدعوة للشراكة[24].

حيث ركزوا على الإرهاب الدولي و الهجرة القادمة من الجنوب و قد رأت بريطانيا التي ترأس الاتحاد الأوروبي أنه على القمة أن تشكل انطلاقة أساسية في مكافحة الإرهاب عبر
تبنيها حسن التصرف في هذا المجال[25]

اعتبر السيد الطيب الفاسي الفهري : أن الرئاسة المشتركة المغربية الإسبانية للحوار ستتولى انطلاقا من اليوم 2008/01/21 تدبير القضايا ذات الأولوية داخل المجتمع و ستقوم بوضع الآليات الضرورية لبحث القضايا السياسية و الاقتصادية و الأمنية و غيرها من القضايا المهمة كالبيئة و الهجرة[26]

**نتائج و تأثير الإرهاب على العلاقة الأورومغاربية:**

نتائـــج الإرهاب في الجزائر على المستوى الدولي : عل عكس العالم العربي الإسلامي يتابع باحتشام الوضع في الجزائر فـــإن دول الغرب خاصـــة فرنسا اعتبـــرت تطور الوضـــع في الجزائر خطر كبيرا عليهـــا فسارعـــت إلى التنسيق فيمـــا بينها في مجـــال تبادل المعلومات و تخفيض عدد رعاياه و الضغط على الدولـــة الجزائريـــة لا قرار حلـــول ترضيه و تخدم مصالحه و الامتناع عن الاستثمار إلا بشروط جد قاسية .

أما عن تأثير الإرهاب على العلاقة الأورومغاربية : لا يقل تأثير ظاهرة الإرهاب خطورة عما تشكله الهجرة السرية فمثلا بسبب هذه الظاهرة و خاصة ما حدث في الجزائر خلال العشرية السوداء فقد جمد العديد من اتفاقيات التعاون و تبادل الاستثمارات خاصة مع فرنسا التي أبدت تحفظها في هذا المجال إلا بتوفير مجموعة من الشروط و بالمقابل فإن الجزائر ترى بأن جل العمليات الإرهابية كانت مدعمة من خارج حدودها أي من أوروبا خاصة و أن هذه الأخيرة تعد هدف و قاعدة في نفس الوقت فمثلا تم العثور على أفراد من القاعدة في بريطانيا و فرنسا و اسبانيا و بلجيكا كما مثلت الأحداث الدامية في الجزائر أصداء في أوروبا و كذا امتدادها إلى الضفة الشمالية عن طريق عناصر جزائرية.

كما قد أكدت دول الاتحاد الأوروبي في الكثير من الأوقات و المناسبات بأن الضفة الجنوبية و الشرقية للبحر المتوسط منطقتان لهما أهمية قصوى[27]

للجماعـــــة الأوروبيـــــة من حيـث الأمن و الاستقرار الاجتماعي فبرغم من أن دول المغرب العربي لا تمثل خطر و تهديد عسكري مباشر على أوروبا إلا أن الدراسات تؤكد أن تركيبة المجتمعات المغاربية تتدرج بوجود خطر و إرهاب تخشى أوروبا من تسربه إلـــى أراضيها لذا عملت أوروبا على توطيد و تكثيف العمـــل فـــي الميدان الأمني من خلال خلق حلفاء مع دول مغاربة .

إضافة إلى ذلك فإن دول الضفـــة الشماليـــة تعمل جاهدة من خلال دعم السلطة الحاكمة في الدول المغاربة إضافة إلى تخوفها مؤخرا من النتائج المترتبة عن تصديرها للديمقراطية كل ذلك

سببه واحد و هو تخوفهـــــــــا من أن تصل الحركات الإسلامية إلى منصة الحكم هذا لأنها ترى بأن هذه الأخيرة هي الإرهاب ذاته.

**الخاتمـــــــــــة**

من خلال هــذه الورقـــة البحثيــة و لعل ما نخلص إليــه هو العلاقة بين الإرهاب و الهجرة السرية و لــذا نستطيع القول بأنهما وجهان لعملة واحدة يهددان الأمن و الاستقرار بالنسبة للشراكة الأورومغاربية كما أن كل منهمــا دافــع و مسبب للوجــه الآخر فالإرهاب و عدم الاستقرار يؤدي إلى الهجرة ســواء كانــت شرعية أو غير شرعية في المقابل الهجرة غير شرعية تولد التطرف و الانحراف و الإجرام إضافة إلى هذا نذكر في هذه الخاتمة بعض عراقيل مكافحة الإرهاب فمن أهم المشكلات التي تعصف بالجهود للوصول إلى إستراتيجية موحدة لمكافحة الظاهــرة .

- إثارة مشكلة التعريف : حيث أصبحت تبـــرز داخل كل المجتمعات و المؤتمرات الدولية لتعود بالأمر إلى نقطة البدايــة.
- التعاون المحتشم بين الدول (إن وجد) فيما يتعلق بتعقب الجماعات الإرهابية
- ممارسة بعض الدول و خاصة الكبرى لأعمال الإرهاب كالاحتجاج السوفيتي لأفغانستان و القصف الأمريكي لليبيا عام 1986 إضافة إلى الاحتجاج الأخير للعراق.

**قائمـــــــــة المراجـــــع:**


- عدنان السيد حسين , العرب في دائرة النزاعات الدولية , بيروت ,مطبعة سيكو , الطبعة الأولى 2001
- جاك فونتانال , العولمة الاقتصادية و الأمن الدولي , ترجمة محمود براهم الجزائر " ديوان المطبوعات الجامعية , 2006
- عبد اللطيف محمود , الهجرة و تهديد الأمن القومي العربي , القاهرة مركز الحضارة العربية
- سعد حقي توفيق , علاقات العرب الدولية في مطلع القرن 21 , بغداد , الطبعة الأولى 2003
- أعمال المؤتمر الدولي الخامس , العلاقات العربية –الأوروبية حاضرها و مستقبلها , بروكسل 9–1997/02/11

–أعمال المؤتمر الدولي الثاني , تحديات العالم العربي في ظل المتغيرات الدولية , القاهرة , الطبعة الثانية , مركز الدراسات العربي الأوروبي من 25 إلى 1994/01/27

–أحسن قطاف , ( المهاجرون غير الشرعيين وراء تفشي الإجرام بالبويرة) , جريدة الخبر, الخميس 24 جانفي 2008 العدد صفحة أحوال الناس

- أمال عزيرية ( العربي يحلل ظاهرة الإرهاب و الانتحار , جريدة الشروق الأربعاء 06 فيفري 2008 , العدد 2217 صفحة الثقافة
- محمد مسلم ( نهاية حلم آلاف الشباب المهاجرين بأوروبا) جريدة الشروق 2005/03/05

(معاهدة برشلونة , برنامج ميدا , فرق للتدخل السريع و مشروع الهجرة المنتقاة) في 2008/01/22 سا 12:30
http://fellahaissa;maktoobblog.com

- مجلة فكرية إلكترونية (المحددات النظرية للهجرة الخارجية في البلدان المتوسطية إشارة للبلدان المغاربية 2007/01/08 سا 12:30

Httpp//www.afkaronline.org/arabic/archives/nov-dec2003


**الهوامش :**

1–متعلقات ( الهجرة ) , محاضرات

[2]– (الهجرة ) مرجع سبق ذكره.

3–د. عبد اللطيف محمود , الهجرة و تهديد الأمن القومي العربي , القاهرة مركز الحضارة العربية , ص 64.

[4]– د. عبد اللطيف محمود , مرجع سبق ذكره , ص 65 ,66,67

[5]–مجلة فكرية إلكترونية , ( المحددات النظرية للهجرة الخارجية في البلدان المتوسطية ) إشارة للبلدان المغربية , 08 01 , 2007 سا 12:30

http:// www.a fkaron line ;org/archiver/nov-dec 2003.

[6]–مجلة فكرية إلكترونية , مرجع سبق ذكره.

[7]–أحسن قطاف ( المهاجرين غير الشرعيين وراء نفشي الاجرام بالبويرة ) , جريدة الخبر , الخميس 24 جانفي 2008 م صفحة أحوال الناس.

[8]–مجلة فكرية الكترونية , مرجع سبق ذكره..

[9]–مجلة فكرية الكترونية , مرجع سبق له الذكر.

[10]–محمد سالم (نهاية حكم آلاف الشباب المهاجرين بأوروبا ) جريدة الشروق 2005/03/05.

[11]– محمد مسلم , مرجع سبق ذكره

[12]– معاهدة برشلونة , برنامج ميدا فرق للتدخل السريع و مشروع الهجرة المنتقاة ) في 22 /01 /2008 سا 12:30
http//fella hissa.maktoobblog.com

[13]– (معاهدة برشلونة , برنامج ميدا , فرق التدخل السريع و مشروع الهجرة المنتقاة ) مرجع سبق ذكره.

[14]– سعد حقي توفيق , علاقات العرب الدولية في مطلع القرن 20 , بغداد , الطبعة الأولى ,2003 ص 157.

[15]–عبد اللطيف محمود , مرجع سبق ذكره , ص 67

[16]– جاك فونتنال , العولمة و الاقتصادية و الأمن الدولي مدخل إلى الجيواقتصاد :, ترجمة : محمود براهم , بن عكنون الجزائر ": ديوان المطبوعات الجامعية , 2006 ص 93 , 95

[17]–د. عامر مصباح , معجم مفاهيم العلوم السياسية و العلاقات الدولية , الجزائر ( المكتبة الجزائرية بودواو , الطبعة الأولى , ص 20

[18]–عامر مصباح , مرجع سبق ذكره , ص 20.

[19]–جاك فونتنال , مرجع سبق ذكره , ص 94

[20]–أمال عزيرية ( العرب يحلل ظاهرة الإرهاب و الانتحار , جريدة الشروق , الأربعاء 06 فيفري 2007 , العدد 2217 , ص الثقافة

[21]–أعمال المؤتمر الدولي الثاني تحديات العالم العربي في ظل المتغيرات الدولية , القاهرة , الطبعة الثانية , مركز الدراسات العربي , الأوروبي , من 25 إلى 27 جانفي 1994 , ص 287.

[22]–أعمال المؤتمر الدولي الثاني , مرجع سبق ذكره , ص 287

[23]–جاك فونتنال , مرجع سبق ذكره , ص 100,101,102.

[24]– فيلوث داغر ,(محصلة الشراكات بعد10سنوات) 2005/12/7 في 21–01–2008 , سا12:45
WWW.hirifo.net/mena/achr/2005/pr/1207.shtml-26k

[25]–فيلوث داغر , مرجع سبق ذكره

[26]– السيد الطيب الفاسي الفهري : (المغربو اسبانيا سيتوليان رئاسة مجموعة 5+5 ,2008/01/21 سا 12:45
WWW.hirifo.net/mena/achr/2005/pr/1207.shtml-26k

[27]–أعمال المؤتمر الدولي الخامس , العلاقة العربية الأوروبية حاضرها و مستقبلها , بروكسل ,9–11 /1997/02.